قراءة الجمهور بالصاد وقرئ السراط وقرئ بالزاي قال الفراء : وهي لغة بني عذرة وبني كلب لما تقدم الثناء على المسؤول تبارك وتعالى ناسب أن يعقب بالسؤال كما قال : [فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل] وهذا أكمل أحوال السائل أن يمدح مسؤوله ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله : { اهدنا الصراط المستقيم } لأنه أنجح للحاجة وأنجع للإجابة ولهذا أرشد ا إليه لأنه الأكمل وقد يكون السؤال بالإخبار عن حال السائل واحتياجه كما قال موسى عليه السلام { رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير } وقد تقدمه مع ذلك وصف مسؤول كقول ذي النون { لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين } وقد يكون بمجرد الثناء على المسؤول كقول الشاعر : .

(أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء) .

(إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء) .

والهداية ههنا والإرشاد والتوفيق وقد تعدى الهداية بنفسها كما هنا { اهدنا الصراط المستقيم } فتضمن معنى ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا أو أعطنا { وهديناه النجدين } أي بينا له الخير والشر وقد تعدى بإلى كقوله تعالى : { اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم } { فاهدوهم إلى صراط الجحيم } وذلك بمعنى الإرشاد والدلالة وكذلك قوله { وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم } وقد تعدى باللام كقول أهل الجنة { الحمد الذي هدانا لهذا } أي وفقنا لهذا وجعلنا له أهلا .

وأما الصراط المستقيم فقال الإمام أبو جعفر بن جرير : أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وذلك في لغة العرب فمن ذلك قال جرير بن عطية الخطفي : .

(أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم) .

قال والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصر قال ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل ووصف باستقامة أو اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه ثم اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد وهو المتابعة وللرسول فروي أنه كتاب ا قال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن عرفة حدثني يحيى بن يمان عن حمزة الزيات عن سعيد وهو ابن المختار الطائي عن ابن أخي الحارث الأعور عن الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [الصراط المستقيم كتاب ا] وكذلك رواه ابن جرير من حديث حمزة بن حبيب الزيات وقد تقدم

في فضائل القرآن فيما رواه أحمد والترمذي من رواية الحارث الأعور عن علي مرفوعا [وهو حبل ا المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم] وقد روي موقوفا على علي Bه وهو أشبه وا أعلم : وقال الثوري عن منصور عن أبي وائل عن عبد ا قال الصراط المستقيم كتاب ا وقيل هو الإسلام قال الضحاك عن ابن عباس قال : قال جبريل لمحمد عليهما السلام [قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم] يقول ألهمنا الطريق الهادي وهو دين ا الذي لا اعوجاج فيه وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله تعالى : { اهدنا الصراط المستقيم } قال ذاك الإسلام وقال إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى ا عليه وسلّم اهدنا الصراط المستقيم قالوا هو الإسلام وقال عبد ا بن محمد بن عقيل عن جابر اهدنا الصراط المستقيم قال هو الإسلام أوسع مما بين السماء والأرض وقال ابن الحنفية في قوله تعالى { اهدنا الصراط المستقيم } قال هو دين ا الذي لا يقبل من العباد غيره وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم اهدنا الصراط المستقيم قال هو الإسلام وفي هذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال : حدثنا الحسن بن سوار أبو العلاء حدثنا ليث يعني ابن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه عن النواس بن سمعان عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [ضرب ا مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه ـ فإنك إن فتحته تلجه ـ فالصراط الإسلام والسوران حدود ا والأبواب المفتحة محارم ا وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب ا والداعي من فوق الصراط واعظ ا في قلب كل مسلم] وهكذا رواه ابن أبي حاتم وابن جرير من حديث الليث بن سعد به ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن علي بن حجر عن بقية عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان به وهو إسناد حسن صحيح وا أعلم وقال مجاهد اهدنا الصراط المستقيم قال : الحق وهذا أشمل ولا منافاة بينه وبين ما تقدم وروى ابن أبي حاتم وابن جرير من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم حدثنا حمزة بن المغيرة عن عاصم الأحول عن أبي العالي { اهدنا الصراط المستقيم } قال هو النبي صلى ا عليه وسلّم وصاحباه من بعده قال عاصم فذكرنا ذلك للحسن فقال صدق أبو العالية ونصح وكل هذه الأقوال صحيحة وهي متلازمة فإن من اتبع الإسلام فقد اتبع النبي صلى ا عليه وسلّم واقتدى باللذين من بعده أبي بكر وعمر فقد اتبع الحق ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن وهو كتاب ا وحبله المتين وصراطه المستقيم فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا و الحمد وقال الطبراني حدثنا محمد بن الفضل السقطي حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي حدثنا يحيى بن

زكريا بن أبي زائدة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد ا قال الصراط المستقيم الذي تركنا عليه رسول ا صلى ا عليه وسلّم ولهذا قال الإمام أبو جعفر بن جرير C : والذي هو أولى بتأويل هذه الاية عندي أعني ـ اهدنا الصراط المستقيم ـ أن يكون معنيا به وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل ذلك هو الصراط المسقيم لأن من وفق لما وفق له من أنعم ا عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقد وفق للإسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما أمره ا به والانزجار عما زجره عنه واتباع منهاج النبي صلى ا عليه وسلّم ومنهاج الخلفاء الأربعة وكل عبد صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم .

(فإن قيل) فكيف يسأل المؤمن الهداية في كل وقت من صلاة وغيرها وهو متصف بذلك ؟ فهل هذا من باب تحصيل الحاصل أم لا ؟ .

فالجواب أن لا ولو لا احتياجه ليلا ونهارا إلى سؤال الهداية لما أرشده ا تعالى إلى ذلك فإن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى ا تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها وتبصره وازدياده منها واستمراره عليها فإن العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ما شاء ا فأرشده تعالى إلى أن يسأله في كل وقت أن يمده بالمعونة والثبات والتوفيق فالسعيد من وفقه ا تعالى لسؤاله فإنه قد تكفل بإجابة الداعي إذا دعاه ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر إليه آناء الليل وأطراف النهار وقد قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا آمنوا با ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل } الاية : فقد أمر الذين آمنوا بالإيمان وليس ذلك من باب تحصيل الحاصل لأن المراد الثبات والاستمرار والمداومة على الأعمال المعينة على ذلك وا أعلم وقال تعالى آمرا لعباده المؤمنين أن يقولوا : { ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب } وقد كان الصديق Bه يقرأ بهذه الاية في الركعة الثالثة من صلاة المغرب بعد الفاتحة سرا فمعنى قوله تعالى { اهدنا الصراط المستقيم } استمر بنا عليه ولا تعدل بنا إلى غيره